الورقة 13: التمييز الوظيفي بين "الدين" و"الملة": دراسة استقرائية في ثنائية الإطار الشامل والمسار التطبيقي

إسماعيل العسال

باحث مستقل في الدراسات القرآنية واللسانيات العربية | 2026

ORCID: 0009-0006-1160-1524

سلسلة: قراءة القرآن من الداخل | ترخيص: CC BY-NC-ND 4.0

0. طبيعة النتائج

مصفوفات الاقتران الوظيفي إلى بناء "نموذج هيكلي" يفسر العلاقة بين النظام الشامل والمسارات التطبيقية، مقدمة حلا نصيا لإشكالية التعدد الديني. تصنف هذه الورقة كورقة استقرائية توزيعية (كمية). تعتمد على الحصر الشامل لمصطلحي "الدين" و"الملة" في النص القرآني، وتنتقل من رصد

1. المقدمة وسؤال البحث

والصراع الهوياتي". تطرح هذه الورقة السؤال المحوري: هل "الدين" و"الملة" مترادفان في الخطاب القرآني، أم يؤديان وظيفتين بنيويتين مختلفتين؟ تتعامل القراءات السائدة غالبا مع لفظي "الدين" و"الملة" كمرادفات تشير إلى هويات دينية متوازية، مما يساهم في خلق إشكالية "التعدد الديني

فصلا وظيفيا صارما: "الدين" هو الإطار الوظيفي الشامل القابل للتقييم والجزاء، بينما "الملة" هي المسار التطبيقي الواعي الذي يتبع داخل هذا الإطار. تقترح الورقة أن النص يقيم

2. العينة النصية (Corpus) محل الدراسة

اعتمد البحث على مسح نصي شامل (حصر كامل) لجميع مواضع اللفظين في القرآن:

- لفظ "الدين": ورد 83 مرة (باستثناء 3 مواضع للدين المالي).
- لفظ "الملة": ورد 15 مرة.
- الآيات الجامعة: المواضع التي تجمع اللفظين في سياق واحد (النساء: 125، الأنعام: 161، الحج: 78).

3. المنهج المستخدم (QR-V1)

يتم تطبيق المنهج الاستقرائي الداخلي عبر ثلاث طبقات ثابتة:

1. الاستقراء الشامل: حصر جميع مواضع اللفظين وتصنيفها وظيفيا.
2. التحليل التوزيعي (مصفوفة الاقتران): تتبع الكلمات والأفعال التي تقترن بكل مصطلح بانتظام كقرينة على الاستقلال الوظيفي.
3. النموذج الوظيفي: بناء تفسير يربط هذه الأنماط، مع اختبار الاستبدال للتحقق من عدم قابلية اللفظين للتبادل.

4. استخراج الأنماط ومصفوفة الاقتران الوظيفي

يوضح الجدول التالي مصفوفة الاقتران الوظيفي (Co-occurrence Matrix) التي تكشف التمايز الواضح في البيئات التوزيعية للمصطلحين:

السياق الدلالي / المصطلح	الدين (83 موضعا)	الملة (15 موضعا)
يقترن بـ"يوم" (الجزاء والتقييم)	18	0
يقترن بـ"أخلص / إخلاص"	12	0
يقترن بـ"فرق / تفرق"	4	0
يقترن بـ"اتبع" (فعل الاقتداء)	0	10

يقترن بـ"إبراهيم" (نموذج فردي)	0	10
يقترن بـ"قوم / آباء" (مسار جماعي)	0	4

بوصفهما مترادفين، بل يؤدي كل منهما وظيفة مختلفة ومكملة داخل البنية نفسها (إطار + مسار)، وهو ما يمثل دعما إضافيا قويا للنموذج المقترح.

الآيات الجامعة: يجتمع المصطلحان في عدد محدود من المواضع (مثل النساء: 125، والحج: 78، والأنعام: 161). ولا يظهر اجتماعهما

"الدين" في المسح على سياقات الأداء والتقييم والجزاء، بينما ترتبط "الملة" بصورة منتظمة بفعل "الاتباع" وتنسب لنماذج فردية أو مسارات جماعية.

الملاحظة المباشرة: يغلب اقتران

5. خريطة الاستدلال المنهجي

> الشواهد النصية (الحصر الكمي: 83 15 vs + التمايز في مصفوفة الاقتران + الآيات الجامعة)

> الأنماط الاستقرائية (الدين = إطار التقييم والجزاء، الملة = مسار الاتباع والاقتداء)

> النموذج التفسيري (النص لا يعترف بـ"أديان متوازية" كهويات، بل بـ"إطار وظيفي واحد" تتعدد داخله "المسارات التطبيقية").

6. اختبار الاستبدال الإجرائي

- الاختبار الأول: ﴿فمن أحسن دينا ممن... واتبع ملة إبراهيم﴾ (الأنعام: 161).

محاولة الاستبدال: "فمن أحسن *ملة*... واتبع *دين* إبراهيم".

النتيجة المباشرة: الاستبدال ينكسر فيه المعنى والنمط.

ولم يظهر في المسح الكامل تركيب "دين إبراهيم"، بينما تكرر تركيب "ملة إبراهيم" بصورة منتظمة، لأن "الدين" هو الإطار الشامل، لا المسار الفردي.

الاستنتاج البنيوي: "الملة" لا توصف بـ"أحسن" كإطار تقييمي،

- الاختبار الثاني: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم﴾ (الحج: 78).

محاولة الاستبدال: "في *الملة* من حرج... *دين* أبيكم".

النتيجة المباشرة: الاستبدال يخل بالسياق.

الاستنتاج البنيوي: "الحرج" ينفى عن "الدين" بوصفه إطارا شاملا وقابلا للتطبيق، لا عن "الملة" بوصفها مسارا محددا.

- الاختبار الثالث: ﴿مخلصين له الدين﴾ (البينة: 5).

محاولة الاستبدال: "متبعين له *الملة*".

النتيجة المباشرة: الاستبدال ينكسر فيه النمط.

الاستنتاج البنيوي: "الإخلاص" يرتبط بـ"الدين" كنظام تقييم بين العبد والمصدر، ولا يرتبط بـ"الملة" كمسار اقتداء.

7. الشاهد الجذري والدلالي الداعم

يرتبط بالجذر اللغوي لـ"الجزاء" (مالك يوم الدين) و"النظام/العادة/الخضوع". وهذا يتطابق تماما مع وظيفته النصية كإطار شامل قابل للتقييم والجزاء.

- (د-ي-ن):

- (م-ل-ل): يرتبط بدلالة "المسار المطروق الممهد بالتكرار" أو "النموذج المحتذى". وهذا يتطابق مع اقترانه الحصري بفعل "اتبع" في النص.

الملك﴾ (يوسف: 76)، يظهر النص أن "الدين" يمكن أن يعني "نظام الحكم المدني والقانوني"، مما يؤكد وظيفته كـ"نظام/إطار" وليس مجرد عقيدة أو هوية.

- شاهد حاسم (دين الملك): في قوله تعالى ﴿ما كنا لنأخذ أخانا في دين

8. حدود الاستدلال

"دين المسلمين" أو "ملة المسلمين" كاسم لجماعة طائفية يعزز فكرة أن هذه المصطلحات تستخدم كأوصاف وظيفية، لا كأسماء أعلام لهويات مغلقة. أن اللفظين يعملان بمعزل عن السياق، وإنما تشير إلى أن الاستقراء الكامل يظهر اقترانا منتظما بين كل لفظ وسياق وظيفي محدد. كما أن غياب تركيب لا تدعي هذه الدراسة

9. النتائج والجدول التلخيصي

- النتائج المباشرة (مثبتة ضمن المسح الشامل):

1. التمايز التوزيعي المنتظم في البيئات السياقية بين "الدين" و"الملة".

2. يغلب اقتران "الدين" بسياقات التقييم والجزاء والإخلاص، بينما ترتبط "الملة" بالاتباع والنماذج الفردية.

3. استخدام "الدين" بمعنى النظام المدني/الحوكمي (دين الملك).

- النماذج التفسيرية (مرجحة بنيا):

1. نموذج "الإطار الواحد والمسارات المتعددة": النص يبني مفهوم الدين على أساس إطار وظيفي واحد تتعدد داخله المسارات التطبيقية.

2. وصف "الإسلام" في النص (آل عمران: 19، المائدة: 3) يأتي كـ "دين" (إطار وظيفي)، لا كاسم طائفي.

المصطلح	النتيجة المباشرة (الاستقراء الشامل)	النموذج التفسيري المقترح
الدين	موضعا: إطار التقييم، الجزاء، الإخلاص، النظام 83	الإطار الوظيفي الشامل (النظام الواحد)
الملة	15 موضعا: الاتباع، إبراهيم، الآباء، القوم	المسار التطبيقي الواعي (المسارات المتعددة)

10. المقارنة مع النموذج التراثي الشائع

لا تهدف المقارنة إلى تقويم التفاسير الكلاسيكية، وإنما إلى بيان موضع الإضافة:

الشائع: يغلب في كثير من القراءات التعامل مع "الدين" و"الملة" كمرادفات لهويات متوازية، مما يساهم في خلق إشكالية الصراع على أساس هوياتي.

- النموذج

حلا بنيويا؛ فهو يفصل بين الإطار الشامل (الدين) والمسار التطبيقي (الملة)، مما يوضح أن النص يعترف بنظام واحد ومسارات متعددة، لا بأديان متوازية.

- موضع الإضافة: يقترح هذا النموذج الوظيفي

11. مناقشة التفسيرات البديلة

- البديل الأول: "أليس 'الدين' و'الملة' مترادفين في اللغة العربية؟"

لو كان الأمر ترادفا محضا، لما جمع النص بينهما في آيات واحدة مع تباين واضح في الوظيفة، ولما امتنع عن قول "دين إبراهيم" بينما قال "ملة إبراهيم".

الإجابة المنهجية:

- البديل الثاني: "أليست 'حتى تتبع ملتهم' في البقرة 2:120 استثناء يثبت أن الملة يمكن أن تكون لجماعة؟"

محدد، لكنه لم يقل "ملة اليهودية" كاسم علم مطلق. هذا يؤكد أن "الملة" هنا هي المسار السلوكي المحدد لتلك الجماعة، وليست هوية جماعية مطلقة.

الإجابة المنهجية: النص يقول "حتى تتبع ملتهم" بضمير يعود على جماعتين في سياق تاريخي

- البديل الثالث: "أليس 'يوم الدين' استخداما مختلفا تماما؟"

الإجابة المنهجية: "يوم الدين" (18 موضعا) ليس استثناء، بل تأكيدا للوظيفة. فالجزاء هو الوجه الآخر من الإطار الوظيفي: الإطار يقيم ويجازي.

12. القيمة التفسيرية للنموذج

استعمال المصطلحين معا، ويمنح لكل منهما وظيفة مستقلة داخل البنية القرآنية، دون الحاجة إلى افتراض الترادف أو المجاز أو الحذف التقديري. فيها اللفظان داخل السياق نفسه (كالآيات الجامعة). فالفصل الوظيفي بين "الدين" بوصفه الإطار العام، و"الملة" بوصفها المسار المتبع، يفسر انتظام لا تقتصر أهمية هذا النموذج على التمييز المعجمي بين المصطلحين، بل تظهر قيمته الحقيقية في تفسير عدد من المواضع التي يجتمع

13. الخاتمة وتصنيف النتائج

إلى أن البنية المصطلحية للنص أقرب إلى تصور إطار وظيفي واحد تتعدد داخله المسارات التطبيقية، من تصور يقوم على تعدد أطر دينية مستقلة. بنية النص يفسر تمايزا وظيفيا بين "الدين" (الإطار الوظيفي الشامل القابل للتقييم والجزاء) و"الملة" (المسار التطبيقي الواعي). تشير نتائج هذه الورقة تشير نتائج الاستقراء الشامل إلى وجود نمط متكرر في

السؤال الذي تطرحه الآيات ليس: "ما هويتك الدينية؟" بل: "ما متعلق إخلاصك؟ وما المسار الذي تتبعه بوعي؟".

تصنيف النتائج:

- مثبت ضمن المسح الشامل: التمايز التوزيعي المنتظم في مصفوفة الاقتران الوظيفي بين "الدين" و"الملة".
- مرجح بنيا: نموذج "الإطار الواحد والمسارات المتعددة" كحل بنيوي لإشكالية التعدد الديني.

و"الشريعة" و"المنهاج" و"السبيل" في السياقات المتشابهة، وهي الخطوة المنهجية الطبيعية التالية لفهم آليات المسارات التطبيقية داخل الإطار الواحد.

- مفتوح (قابل للتطوير): دراسة العلاقة بين "الملة"

ملحق: التوثيق الإحصائي الكامل

(تشمل الورقة جداول تفصيلية لتصنيف الـ 83 موضعا للدين، والـ 15 موضعا للملة، وهي متاحة للتحقق المباشر عبر أدوات البحث القرآني المحوسبة).

Cite all versions? You can cite all versions by using the DOI 10.5281/zenodo.21626528. This DOI represents all versions, and will always resolve to the latest one. Read more.

حقوق النشر والترخيص | Copyright and License

العمل لمؤلفه، ويمنع الاشتقاق أو التعديل أو الترجمة دون إذن مسبق. للاستخدام التجاري أو التراخيص الإضافية، يرجى التواصل مع المؤلف: ielassal@gmail.com

© 2026 إسماعيل العسال. جميع الحقوق محفوظة. هذا العمل مرخص تحت CC BY-NC-ND 4.0. يسمح بالاستخدام غير التجاري مع نسب

© 2026 Ismail El-Assal. All rights reserved. This work is licensed under CC BY-NC-ND 4.0. Non-commercial use with attribution is permitted. No derivatives, modifications, or translations are allowed without prior permission. For commercial use or additional licensing, please contact the author: ielassal@gmail.com

السلسلة: قراءة القرآن من الداخل — QR-V1 Academic Paper Series

الورقة: 13

ORCID: 0009-0006-1160-1524

DOI 10.5281/zenodo.21626529 :المنشور

تاريخ نص هذه النسخة: 13-10-2026